شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات

لم ترد بالاصل

جامعة القاهرة
كليـــة الحقوق
قسم القانون العام

استقـــلال السلطـــة القضائيـــة

دراسة مقارنة فى القانونين المصري والكويتي

رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق

مقدمة من

الباحث/ طلال خالد مرزوق الرشيدي

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة :

الأستاذ الدكتور/ يســـرى العصار رئيســاً

أستاذ القانون العام – كلية الحقوق – جامعة القاهرة

الأستاذ الدكتور/ جابـر جـاد نصار مشرفاً وعضواً

أستاذ القانون العام – كلية الحقوق – جامعة القاهرة

الأستاذ الدكتور/ أحمد الفارســى عضــواً

أستاذ ورئيس قسم القانون العام – كلية الحقوق – جامعة الكويت

٢٠١١

المقدمـــة

الحمد لله حمدا ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله على نعمه وآلائه الغير محصاة، الحمد الله الذي وفقنا لكي نقول الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها.

ثم أما بعد ...

١ – "العدل" اسم من أسماء الله تعالى تقدست بالجلال والكمال أسماؤه، و"العدل" صفة من صفات العلي المتعالي، تنزهت عن التأويل والتبديل صفاته، والعدل مبدأ أساسي دبر به رب الكون نظامه، وأسس عليه وجوده ودورانه.

وتحقيق العدل كان مهمة الرسل والأنبياء، وهو رسالة السماء إلى الأرض، وهو وطيدة الحكم الصالح الحكيم، ودعامته المكينة وعزته المشرفة، وذلك طبقا للحكمة السائدة التي تقول "العدل أساس الملك"، والمقصود بذلك أن العدل هو الذي يرسخ الملك أو الحكومة في مكانها ويجعلها تحوز الرضا والقبول من جميع أفراد الشعب.

والعدل معنى جليل تطمئن إليه النفوس، وترتاح إليه القلوب، وعندما يكون الإنسان آمناً على نفسه وعرضه وماله تنطلق لديه ملكات الإبداع والإنتاج ويسهم في حل المشكلات التي تعترض طريق تقدم أمته ووطنه.

وبالعدل وحده تتم صيانة القيم وتستقر المبادئ ويتضخم شعور الانتماء والولاء للوطن لدى المواطن، ويتفانى في خدمة بلاده، وتلك هي الغاية الأسمى لكل مجتمع راقي ومتحضر ينشد حاضرا أكثر أمنا واستقرارا ويبتغي مستقبلا أكثر رفعة وازدهارا.

ومنذ بدء الخليقة والإنسان في كل زمان وفي كل مكان وإلى قيام الساعة، والعدل كان وسيبقى الحلم والأمل لديه، وجوهر شرائعه وقوانينه وسياج أمنه، ورائد ركبه على طريق السلام والرخاء، وحياء الحضارات وحارسها، وهدفا مرموقا ومأمولا لنضال صفوف لا تنتهي من الشهداء والشرفاء، لم تخمد له جذوة عبر أجيال غير ذات عدد....[١].

ذلك لأن العدل واحد من أغلى وأسمى مقومات الحياة ومن أقوى وأرسخ دعائمها، فشعور المواطن بأن العدل قريب منه ميسر له، تخلو طريقه إليه من الموانع والعوائق يمنحه الإحساس بالراحة والأمان مما يجعله أقرب إلى تحقيق غاياته، وأقدر على القيام بدور في بناء مجتمعه ووطنه.

والشعور بالرغبة في العدل كان قائما في النفس البشرية منذ أقدم عصور التاريخ، فروح العدل مستمرة من غريزة الاجتماع ذاتها، لأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، حيث من النادر أن يعيش في عزلة، حيث فطره الله تعالى على حب العيش في جماعة، لذلك كان العدل أساس أي صرح اجتماعي ومحور غايته، فالإنسان القلق على وجوده ذاته أو على حريته أو عرضه لا يرجى منه ذرة خير لمجتمعه لأنه حينذاك يكون فاقدا للثقة في المحافظة على حقه في الأمن والحرية، ومن ثم يتولد في نفسه الشعور بمرارة الاغتراب في وطنه.... [٢].

والعدل قيمة لا تنطوي على مجرد عدم إيقاع الضرر بالغير، وإعطاء كل فرد ماله فحسب، وإنما هي شيء أعمق من ذلك وأكثر، هي تحقيق التوازن اللازم بين المصالح المتعارضة بغية كفالة نظام مأمول

---

(١) انظر: المذكرة الإيضاحية لقانون المرافعات المدنية والتجارية رقم١٣ لسنة ١٩٦٨.

(٢) انظر: د.محمد فؤاد مهنا. دور القاضي في القانون الإنجليزي والشريعة الإسلامية، النسخة باللغة الفرنسية. باريس، ١٩٢٩ - ص١٥٩، وما بعدها.

السكينة المجتمع الإنساني وسلامته، وسعيا به صواب الاستقرار والتقدم، ومن ثم كان العدل عنصرا حركيا يقتضي السعي الدائم والدائب والحثيث نحو معرفة ما يستحقه كل فرد، وكيف يعطي له....[١].

وإذا ولينا وجهنا شطر الشريعة الإسلامية الغراء لوجدنا نصوصها تتضافر على إعلاء العدل حتى بلغ فيها أن يكون قرين التوحيد، وعلى نبذ الظلم حتى بلغ فيها أن يكون قرين التوحيد، وعلى نبذ الظلم حتى بلغ فيها أن يكون قرين الشرك، وبما إنها شريعة تتصف بالكمال والثبات والصلاحية لكل زمان ومكان[٢] لذلك كان من تأصيلها للعدل تأصيلا تعجز عن بلوغه النظم الوضعية – فقد جعلت "العدل" اسما من أسماء الخالق جل وعلا، واسما لشريعته، أو وصفا لها، يقول تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِه﴾[٣]. ثم بعد ذلك آمرا في تنفيذها بالعدل – يقول تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[٤]. ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ [٥].

وهكذا يتوافر العدل في المصدر والتشريع والتنفيذ، حيث كما نعلم جميعا فإن الشريعة الإسلامية لها طابع خاص كتشريع وكدين، حيث تحمل الشريعة الإسلامية في مصادرها المتعددة الأحكام الخاصة بالدين والدنيا في ذات الوقت.

---

(١) انظر في تفصيل ذلك شاملا النظريات والتطبيق العملي، د. محمود سلام زناتي – محاضرات في فلسفة القانون – طلبة الدراسات العليا – كلية الحقوق وجامعة أسيوط – ١٩٨٧ – مكتبة الآلات الحديثة – أسيوط – ص١٩ – ٦٤.

(٢) د. موسى عبدالعزيز موسى، أصول الفقه الإسلامي، محاضرات في الدراسات العليا – كلية الحقوق – جامعة المنصورة – ١٩٩٦ – مكتبة العالمية – المنصورة – ص٢٢٠ وما بعدها.

(٣) سورة الأنعام، من الآية: ١١٥.

(٤) سورة النساء، من الآية ٥٨.

(٥) سورة المائدة، من الآية ٤٢.

ولكن أهم مصدرين للأحكام في الشريعة الإسلامية على الإطلاق هما الكتاب أي القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

وتتعدد آيات الحق تبارك وتعالى – وما أكثرها – في الأمر بالعدل والحث عليه – مما يدل على أثره الجليل كأساس للعمران والحضارة في كل زمان ومكان إذ يقول أحكم الحاكمين في محكم آياته ..[١]. ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾[٢]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإحسان﴾ [٣]. ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [٤]. ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [٥]. ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [٦].

كما حذر الحق سبحانه وتعالى من المجاملة كيفما كانت ولمن تكون – لأن ميزان العدل في الشريعة الإسلامية لا يميل مع الأهواء، ولا تحركه العصبية، وتتجاذبه العداوة ولا يحيف مع الشنئان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[٧]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ

---

(١) ترددت كلمة "العدل" و "القسط" و "الميزان" نحو ثلاثين مرة في القرآن الكريم وسوف نكتفي هنا بذكر بعض الآيات على سبيل المثال لا الحصر.
انظر في ذلك د. محمد كامل عبيد – استقلال القضاء – دراسة مقارنة – إصدارات نادي القضاة – ١٩٩١م – ص٩، وما بعدها..

(٢) سورة الأنعام، من الآية ١٥٢.

(٣) سورة النحل، من الآية ٩٠.

(٤) سورة الشورى، من الآية ١٥.

(٥) سورة الحجرات، من الآية ٩.

(٦) سورة الحديد، من الآية ٢٥.

(٧) سورة النساء، الآية ١٣٥.

قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى[١]. وقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾[٢].

وإذا بحثنا في السنة النبوية المطهرة لوجدنا العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحرص على قيمة العدل وتدعو إلى التمسك بها في كافة مظاهر حياتنا وترغب فيها – نذكر منها قوله ﷺ «إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا»[٣]، وقال ﷺ أيضا: «السابقون إلى ظل الله يوم القيامة الذين أعطوا الحق قبلوه، وإذا سألوه بذلوه، وإذا حكموا بين الناس حكموا كحكمهم لأنفسهم»[٤].

وكما أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل، نفر كذلك من الظلم وحذر، لما فيه من مفاسد وشرور وآثام، إذ يقول رب العزة في كتابه الحكيم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[٥]. وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٦].

ويقول سبحانه وتعالى في حديثه القدسي الذي يرويه خاتم الرسل

---

(١) سورة المائدة، من الآية ٨.
(٢) سورة المائدة، من الآية ٤٩.
(٣) صحيح الإمام مسلم – شرح الإمام النووي – المطبعة المصرية – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م – الجزء الثاني عشر – ص٢١١.
الإمام مسلم هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري – المتوفى سنة ٢٦١هـ.
(٤) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، للإمام محمد بن علي بن محمد عبدالله الشوكاني – المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، طبع ونشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٩١هـ، ١٩٧١م– الجزء الثاني ص٢٩٥.
(٥) سورة الزخرف، من الآية ٦٥.
(٦) سورة الشعراء، من الآية ٢٢٧.

عن رب العزة: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا»[١].

ويقول ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة»[٢].

والشريعة الإسلامية نظرت إلى الظلم نظرة سيئة إلى درجة خطيرة وعظيمة حيث جعلته قرين الكفر والشرك، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٤].

---

(١) انظر الجامع الصحيح للإمام مسلم – المرجع السابق – ج٨ – ص١٧، ١٨.
وكذلك السنن الكبرى للإمام البيهقي – طبعة مجلس دائرة المعارف، بحيدر أباد الهند – الطبعة الأولى – ١٣٤٤هـ – ج٦ – ص٩٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، مطبوع بشرح فتح الباري لابن حجر العسقلاني – طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٨٧هـ – ١٩٥٩م – ج٣ – ص١١٣، المسند للإمام أحمد بن حنبل – طبعة دار المعارف بمصر – ١٩٤٧ – الجزء الثامن ص٥٦٦٤ والجزء التاسعص٦٤٤٧.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام للإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني (العسقلاني المعروف بابن حجر العسقلاني)، نشر مكتبة عاطف بالأزهر، القاهرة – ١٩٨٠م ص٦٩٠.
- رياض الصالحين لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي – طبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر – ص١١٤، ١١٥.
- كذلك يذكر الدكتور محمد كامل عبيد – بعض الروايات الهامة في ذلك المجال – منها "أن عمال الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب إليه يستأذنه في تحصين مدينة فرد عليه يقول: «حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم»، وروى أن عمرو بن العاص قال: «لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بالمال، ولا مال إلا بعمارة (أي عمران) ولا عمارة إلا بالعدل»، وخطب سعيد بن سويد في الناس بحمص فقال: أيها الناس إن للإسلام حائطا منيعا وبابا وثيقا، فحائط الإسلام الحق، وبابه العدل، ولا يزال الإسلام منيعا، ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط، ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل))، د. محمد كامل عبيد– استقلال السلطة القضائية،المرجع السابق، ص١٠، ١١.

(٣) سورة لقمان، من الآية ١٣.

(٤) سورة البقرة، من الآية ٢٢٩.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[١].

كذلك توعدهم الله تعالى بسوء الخاتمة والحساب العسير وذلك في العديد من الآيات في كتابه الحكيم نذكر منها على سبيل المثال: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[٢]. وقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾[٣]. وقوله تعالى : ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٤].

تلك هي الشريعة الإسلامية الغراء – التي تستمد نورها من مصدر النور – ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٥]، في تأصيلها للعدل مصدراً وتشريعاً وتنفيذاً، بشمول وإحاطة وفعالية وإيجابية لا تتوافر لأي نظام آخر على وجه الأرض.

وإذا كان العدل حقا مقدسا لكل إنسان، فإن تأمينه لأي إنسان في أية أمة هو أعظم آيات حضارتها وقمة مقاييس تقدمها.

وتحقيق العدل هو جوهر رسالة القضاء، فالعدل لا يتحقق من تلقاء نفسه، وليس للإنسان أن يقتضيه بيده، وإلا عمّت الفوضى وأصبح القانون المطبق هو قانون أو شريعة الغاب، التي لا تبقي على الأخضر واليابس.

لذلك فتحقيق العدل هو رسالة الدولة وواجبها يتجرد له القضاء وينقطع لفرائضه بحيث يتولى كل ما يتعلق بمرفق العدالة وطريقة تسييرها.

---

(١) سورة المائدة، من الآية ٤٥.
(٢) سورة الأعراف، من الآية ١٦٥.
(٣) سورة الكهف، من الآية ٢٩.
(٤) سورة النمل، آية ٥٢.
(٥) سورة النور، من الآية ٣٥.

القضـــاء :

عنوان بحثنا هو استقلال السلطة القضائية، لذلك فإن العدل لا يتحقق إلا في وجود قضاء أو سلطة قضائية مستقلة.

وعند الحديث عن القضاء كنبذة – مختصرة – نقول: القضاء قبس من نور الله الحق لأنه القائم على إقامة العدل، به بعث أنبياءه ورسله ليقيمـوا حجة الله على خلقه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُـمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[١]، فالكتاب والميزان نزلا من عنـد الله عز وجل وبهما بعث الأنبياء والرسل واستخلفهم وأتباعهم في الأرض، ليعلوا كلمته ويقيموا حكمه، ويحققوا عدله، الذي قامت به الأرض والسماوات.

يقول تعالى في محكم كتابه: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّـهِ إِنَّ الَّـذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[٢]. وقـال تعالى أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَـيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ [٣].

وقال سبحانه موجها الحديث إلى المصطفى ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْـكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾[٤].

---

(١) سورة الحديد، من الآية ٢٥.
(٢) سورة ص، الآية ٢٦.
(٣) سورة النساء، الآية ٥٨.
(٤) سورة النساء، الآية ١٠٥.
وفي الشرائع الأخرى، انظر: في العهد القديم سفر التكوين، الإصـحاح الـسادس عشر، وسفر القضاء، سفر المزامير، المزمور السابع، وكذلك في العهـد الجديـد، انظر إنجيل متى الإصحاح السابع، إنجيل يوحنا، الإصحاح الـسابع (٢٤)، كـذلك راجع في ذلك الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، القاهرة – ١٩٧٠.

وهكذا كان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة[١] قام على أنبياء الله ورسله ثم الصحابة والتابعين وحصن عليها من بعدهم الصالحون ليتحقق شرع الله في أرضه.

ومن هنا كانت ولاية القضاء من أعلى الولايات قدرا وأجلها خطرا وأعزها مكانا وأشرفها ذكراً، فيقول ابن خلدون في المقدمة: «إن القضاء من الوظائف الداخلة تحت الخلافة، لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة فكان ذلك من وظائف الخلافة ومندرجا في عمومها»[٢].

فالقضاء هو الدرع الذي يقي الحاكم والمحكوم من الظلم على السواء – لأنه يقيم العدل والمساواة – فلا تفرقة بسبب الجنس أو الدين أو اللون... إلخ، فالكل أمام القضاء سواسية، لهم نفس الحقوق وعليهم ذات الواجبات.

ومنذ فجر التاريخ وإلى الآن والقضاء يحمل أمانة تحقيق العدل فهو قديم قدم الجماعة البشرية، التي استشعرت دوما حاجتها إلى من يقيم العدل ويرفع الظلم. وذلك منذ أن كان الإنسان يعيش في قبائل متفرقة متشرذمة إلى أن وصل إلى إقامة حضارات متعددة – راقية كان أقدمها وأولها

---

(١) تعد الرسالة العمرية التي بعث بها الخليفة العادل عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري، حين ولاه قضاء الكوفة والتي استهلها بقوله: "القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة"، تعد بحق وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها الدستور الأمثل للقضاء، ففيها من آيات العدل والسمو ما لم تبلغه أرقى النظم القضائية المعاصرة، لأن عمر رضوان الله عليه، قد استنبطها من كتاب الله وسنة رسوله وما هداه إليه صفاء قلبه ونقاء سريرته وفهمه للحق لمعنى العدل والقضاء...
انظر نص الرسالة كاملة في: العقد الفريد، لأبي عمر بن عبد ربه الأندلسي، طبعة لجنة التأليف والترجمة النشر، القاهرة ١٩٤٠م، الجزء الأول – ص١٠٠.

(٢) انظر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي – مقدمة ابن خلدون – طبعة دار الشعب – القاهرة – ص١٩٦، ١٩٧.